دور الدعم المالي والعسكري الالماني الغربي في تطور المشروع الصهيوني في فلسطين ١٩٥٢-١٩٨٩

م . د. سحر احمد ناجي

جامعة بغداد / كلية الآداب

&

م. د. عبدالرزاق خليفة رمضان

وزارة التربية / مديرية تربية محافظة صلاح الدين

مستخلص

قامت الدول الغربية بتبادل الادوار فيما يتعلق بدعم المشروع الصهيوني على ارض فلسطين فبعد ان وضعت بريطانيا حجر الاساس لهذا المشروع بإصدارها وعد بلفور عام ١٩١٧م ومن ثم احتلالها واعلان الانتداب عليها عام ١٩٢٠، جاء بعدها دور المانيا الغربية لاسيما بعد خسارتها في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وانهيارها عسكريا وسياسيا واقتصاديا وسيطر عليها وعلى كل مقدراتها من قبل الدول الغربية التي احتلتها عام ١٩٤٥ بعد انهيار الحكم النازي الذي اسفر عن تقسيمها الى غربية وشرقية عام ١٩٤٩ كانت الأولى بإشراف الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا، والثانية بإشراف الاتحاد السوفيتي.

وبعد ان روجت الحركة الصهيونية بشأن تعرض اليهود في عهد أدولف هتلر الى انتهاكات واضطهاد عنصري كان على الشعب الالماني ان يدفع ثمن ذلك، وبما ان الدول المسيطرة على المانيا الغربية كانت داعمة للصهيونية، اذ كان لزاما على المانيا الغربية ان تضطلع بدور مساند وداعم لها إرضاء لهذه الدول، والتي دفعت المانيا الغربية الى توقيع اتفاقية التعويضات (اتفاقية لوكسمبورغ) في مدينة لوكسمبورغ بين (اسرائيل) والمانيا الغربية في ١٠ ايلول / سبتمبر عام ١٩٥٢، واستمرت الاتصالات بين الطرفين فيما بعد الى ان تم التوصل الى تجديد الاتفاقية التي وقعت في ٢٤ اذار/ مارس ١٩٦٢، وتبعها اعتراف المانيا الغربية (بإسرائيل) من قبل المستشار كونراد اديناور وعقد علاقات دبلوماسية كاملة معها، ونتيجة للضرر المادي والمعنوي الذي لحق باليهود مدة الحكم النازي حسب ادعاء اليهود الصهاينة، ساهمت اتفاقية عام ١٩٦٢ بنهوض الاقتصاد الصهيوني، وخصص جزء منها للتسليح العسكري، الذي تمثل بالصفقات العسكرية المباشرة التي قدمتها المانيا الغربية بشكل مباشر والتي استمرت حتى عام ١٩٨٩.

التمهيد

قامت الدول الغربية مدة الصراع العربي – (الإسرائيلي) بتبادل الادوار فيما يتعلق بدعم الحركة الصهيونية [١]، فبعد ان منحت بريطانيا لليهود وعد بلفور عام ١٩١٧ لإنشاء (وطن قومي) لليهود على ارض فلسطين، وكان لتعاطف الالمان مع اليهود منذ عام ١٩١٧، وهذا ما اوضحه وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور (A. Belfore) [٢] (١٨٤٨ – ١٩٣٠م)، لمجلس الوزراء البريطاني إذ اخبر اعضاءه بأن: ((الحكومة الالمانية تسعى بكل الوسائل لكسب عطف الصهاينة[٣]، وقيامها باحتلالها وإعلان الانتداب [٤] عليها عام ١٩٢٠، وقامت بتسليح المنظمات الصهيونية على حساب الفلسطينيين، وساعدتهم في ادخال الوافدين من اليهود الصهاينة، فضلا عن اعلان المؤتمر الصهيوني الثامن عشر الذي عقد في مدينة براغ في ٢١ اب / اغسطس ١٩٢٣، الذي حث يهود الولايات المتحدة الامريكية على شراء البضائع الالمانية، كما اكد المؤتمر التاسع عشر على ذات الامر[٥].

من جانب اخر كان لاستهداف اليهود في المانيا ابعاد اخرى، نظرا لاتفاق جرى بين الحركة الصهيونية والنازية[٦] (Nazism)، واوضح ذلك ادولف هتلر[٧] (Adolf Hitleri)، ١٩٣٤–١٩٤٥ عندما اعلن مباركة التحالف النازي – الصهيوني، إذ صرح قائلا: (اذن هؤلاء الصهاينة هم الذين اعلنوا عن رغبتهم بتنظيف المانيا من يهودها) [٨]، كما لم يفت كارل ايشمان (Carel Eshman) المسؤول عن معسكرات الاعتقال النازية عقد اتفاق مع شخص اسمه رودلف كاستر (Rudulf Kasstnr) رئيس جمعية مساعدة اليهود التابعة للحركة الصهيونية في بودابست عام ١٩٤٢، بشأن تحرير المعتقلين اليهود في معسكرات الاعتقال شريطة هجرتهم الى فلسطين دون سواها [٩].

من هنا بدأت المانيا الغربية دورها المساند (لإسرائيل) التي اصبحت بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ –١٩٤٥) دولة منهارة سياسيا واقتصاديا وعسكريا، ومسيطر عليها وعلى كل مقدراتها من قبل الدول الغربية التي احتلتها عام ١٩٤٥ بعد انهيار الحكم النازي والذي اسفر عن تقسيمها الى غربية وشرقية عام ١٩٤٩ الأولى بإشراف الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا، والثانية بإشراف الاتحاد السوفيتي، ونتيجة لما تعرض له اليهود في عهد أدولف هتلر كان على الشعب الالماني ان يدفع ثمن ذلك، وبما ان الدول المسيطرة على المانيا

الغربية كانت داعمة للحركة الصهيونية، كان لزاما على المانيا الغربية ان تضطلع بدور مساند وداعم للصهيونية إرضاء لهذه الدول، والتي دفعتها الى عقد اتفاقية التعويضات مع (اسرائيل) عام ١٩٥٢ نتيجة الضرر المادي والمعنوي الذي لحق بهم مدة الحكم النازي حسب ادعاء الحركة الصهيونية، والتي ساهمت بنهوض الاقتصاد (الإسرائيلي)، وخصص جزء منها للتسليح العسكري، فضلا عن الصفقات العسكرية المباشرة التي قدمتها المانيا الغربية لإسرائيل بشكل مباشر [١٠].

اولا: اتفاقية التعويضيات بين المانيا الغربية وإسرائيل للمدة ١٩٥٢-١٩٦٢:

اعلنت (اسرائيل) انها الدولة التي تمثل الشعب اليهودي، إذ يحق لها الحصول على تعويضات عن ضرر اليهود على يد النازية في اوربا[١١]، لهذا الغرض وقعت اتفاقية لوكسمبورغ رسميا في قاعة في مدينة لوكسمبورغ بين (اسرائيل) والمانيا الغربية في ١٠ ايلول / سبتمبر عام ١٩٥٢ والتي نجحت (اسرائيل) بموجبها على تعهد المانيا الغربية بدفع مبلغ (٣٧٠٠) مليون دولار خلال عشر سنين وعلى اثر هذه الاتفاقية، عينت حكومة المانيا الغربية بعثة تجارية لها في تل ابيب وارسلت (اسرائيل) مبعوثا لها الى كولون بدرجة وزير مفوض، وهو الدكتور فلكس شنعار Falacus Shanaear، وتم الاعتراف (بإسرائيل) من قبل مستشار المانيا الغربية كونراد اديناور[١٢] (Conrad Adenaor) ١٩٤٩-١٩٦٤[١٣]، وهكذا نشأت العلاقة بين البلدين، ورافق ذلك عودة اليهود الالمان، الذين تركوا بلادهم إبان حكم هتلر[١٤].

إذ تمكن ساسة اسرائيل من توظيف السياسة النازية تجاه اليهود في مصلحتهم، بعد ان جعلوها من العوامل الأكثر تأثيرا في تشكيل عقلية اليهود في إسرائيل تجاه المانيا، على الرغم من ان النازية طالت في اضطهادها أي شخص لم يكن المانياً، فقد قتل عدد كثير من البوسنيين، فضلا عن قتل اعداد اخرى من الاوربيين ذوي الدم غير النقي حسب ادعاء النازية، وكان القصد من كل ذلك هو تنظيف الارض الالمانية من غير الالمانيين [١٥].

كان توجه (اسرائيل) الى المانيا الغربية لاسيما بعد افتضاح مؤامرة التواطؤ بينها وبين بريطانيا وفرنسا بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ بأن حلفها مع هاتين الدولتين يجب ان لا يستمر لأنه افقدها الكثير في اسيا وافريقيا بسبب ماضيهما الاستعماري، وبدأت بطلب

السلاح منها لان اسمها لا يقترن بماضي استعماري في اسيا وافريقيا، والعالم يستبعد حدوث علاقة سلاح بينهما بالنظر للعداء الذي كان قائما في الماضي القريب [١٦].

قررت المانيا الغربية في بداية عام ١٩٥٧ دفع التعويضات لإسرائيل وافترضت ان الدول العربية ستحافظ على علاقاتها معها لضمان الروابط الاقتصادية والتكنولوجية القائمة بين الطرفين [١٧].

كما قامت التعويضات الالمانية بدور لا يستهان به في اسناد الجانب العسكري الإسرائيلي فإن المانيا الغربية تشغل على نحو ثابت مجالاً رئيسياً بين الدول الكبرى التي تمول (إسرائيل)، وقدمت (لإسرائيل) قرابة (٢,٥) مليار دولار، منها (٨٠٠) مليون دولار قدمت مجانا للأغراض العسكرية، وهو مبلغ يوازي ميزانية دولة في العالم الثالث [١٨]، لهذا فإن اخطر ما انطوت عليه التعويضات الالمانية المالية والفنية دورها في بناء الترسانة العسكرية الاسرائيلية، اذ دعمت طاقتها الحربية وقواتها المسلحة، مما جعل اسرائيل ترسانة عسكرية في المنطقة [١٩].

بعد ان نجحت اسرائيل في عقد اتفاقية التعويضات مع المانيا الغربية قامت في شهر شباط / فبراير١٩٥٧ [٢٠] برفع توصية بوساطة شيمون بيريز (Shimon Peres) [٢١] نائب زير الدفاع (الإسرائيلي) الى رئيس الحكومة (الاسرائيلية) ديفيد بن غوريون (Daivd Ben Gurion) [٢٢] ١٩٤٨-١٩٦٣، بان تقوم (إسرائيل) بمصالحة المانيا الغربية وتطوير التعاون معها في مختلف الميادين بضمنها العسكرية، وتؤكد الأحداث ان قرارا المانيا ًقد اتخذ بزيادة الاتصالات بين الجانبين [٢٣]،

من جانب اخر ابلغ الامين العام للأمم المتحدة داغ همرشلد (Dag Hammarskjold) عدداً من السفراء في الامم المتحدة في شهر كانون الثاني / يناير ١٩٥٨، كان من بينهم السفير المصري والسفير السوفيتي بانه: ((قلق من التلميحات التي تشير الى ان اسرائيل تحصل على السلاح من المانيا الغربية لان من شان ذلك ان يزيد التعقيد لقضية لا تحتاج الى مزيد من التعقيد)) [٢٤]

استمرت (اسرائيل) بالضغط على المانيا الغربية للحصول على الاسلحة لاسيما بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا في ١ شباط / فبراير ١٩٥٨، وتضخيم بعض الحوادث التي كانت

تحصل بين بين مدة واخرى في بعض انحاء المانيا الغربية، مثل التهجم على بعض الكنس اليهودية، واستغلال ذلك للقول ان المانيا لم تتخلص بعد من ذلك الدور الاجرامي المعادي لليهود[٢٥].

كان قرار اسرائيل للحصول على السلاح من المانيا الغربية نتيجة للظروف الصعبة التي كانت تمر بها، والتي تضطرها للرضوخ للضغوط الامريكية اكثر من اي وقت مضى، فضلاً عن توتر علاقتها ببريطانيا جراء انضمامها للسوق الاوربية المشتركة [٢٦]، فكانت المانيا الغربية مضطرة للالتجاء الى الولايات المتحدة الامريكية لتلتمس منها العون، اذ قررت اسرائيل الاستعانة بالولايات المتحدة الامريكية لتحطيم المقاومة الالمانية وراحت تبحث عن كل الوسائل لذلك، فوجدت في اللاسامية[٢٧] ومحاكمة ايخمان[٢٨] افضل وسائل الضغط لتحطيم المقاومة الالمانية[٢٩].

كما واجهت العلاقات المتنامية بين (اسرائيل) والمانية الغربية معارضة من الجمهور (الاسرائيلي) بشكل عام ومن اعضاء الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) بشكل خاص، بسبب ما تدعيه الحركة الصهيونية بإبادة ست ملايين يهودي من قبل النازيين اثناء الحرب العالمية الثانية، ونتج عن ذلك في عام ١٩٥٩ ازمة وزارية في (اسرائيل)، ومع ذلك فقد استطاع رئيس الحكومة بن غوريون وشيمون بيريز من إقناع زملائهم بفائدة التعاون مع المانية الغربية [٣٠].

بعد انتهاء المدة المقررة لاتفاقية التعويضات لسنة ١٩٥٢، قررت اسرائيل التفاوض لعقد اتفاقية جديدة تحل محلها، وفي ١٤ اذار / مارس ١٩٦٠، التقى رئيس الحكومة (الاسرائيلية) ديفيد بن غوريون بمستشار المانيا الغربية كونراد اديناور لمدة ساعتين في نيويورك[٣١]، وحسب ما اوردته صحيفة هارتز (الاسرائيلية) ان بن غوريون قد طلب قرضاً قيمته (٥٠٠) مليون دولار، ولم يأتي جواب اديناور بالموافقة او الرفض، لان الصحف (الاسرائيلية) قد اكدت إن اديناور صادق ليقدم (لإسرائيل) القرض المذكور انفاً، لكن ذلك قد اثار وزارة الخارجية في المانيا الغربية ان تعلن ان تقديم مثل هذه المساعدة لاوجود له، وكان موضوع المساعدات العسكرية (لإسرائيل) مدار الحديث الرئيس بينهما [٣٢]

كانت الدوائر الصهيونية تعلم مسبقا ان اديناور مستشار المانيا الغربية سيزور الولايات المتحدة الامريكية فخططت بالاتفاق معها لترتيب لقاء بينه وبين رئيس الحكومة الاسرائيلية بن

غوريون، اذ اعلنت جامعة براندیز في ولاية ماسا شومتس الامريكية، انها قررت منح بن غوريون شهادة الدكتوراه الفخرية، ودعته الى الولايات المتحدة لإستلامها، واثناء تواجده في نيويورك التقى بادیناور في فندق وولدورف تماما وفق الخطة التي رسمتها الدوائر الصهيونية، ذلك اللقاء المشهور الذي تمخضت عنه صفقة الاسلحة السرية [٣٣].

ثالثا: المساعدات العسكرية الالمانية الغربية لإسرائيل ١٩٦٢-١٩٨٩:

استطاع بن غوريون الحصول في شهر حزيران / يونيو ١٩٥٧ على قرار من حكومته بالأكثرية يؤيد ايفاد مبعوث خاص الى المانيا الغربية بحثاً عن السلاح، ولكن المانيا الغربية ترددت قليلا بحجة انها لا تستطيع تصدير الاسلحة الى الشرق الاوسط، خصوصاً وان اتفاقية التعويضات تستبعد بنص صريح ورد فيها، ان تكون الاسلحة بنداً من البنود التي تدفع بها المانيا الغربية ما عليها من تعويضات (لإسرائيل)، ولكن (اسرائيل) استعانت بالولايات المتحدة الامريكية لتسهيل مهمتها مع المانية الغربية [٣٤].

فيما نشرت صحيفة لوموند (Lemond) الفرنسية في ١٧ كانون الاول / ديسمبر ١٩٥٧ تقريراً عن بيع المانيا الغربية غواصة عسكرية (لإسرائيل) [٣٥].

اذ بدأت المانيا الغربية بتزويد (إسرائيل) بالإسلحة طوال عام ١٩٥٩ بطريقة سرية، وقد قامت فرنسا بدور الوسيط، وتسهيل انتقال المعدات من المانيا الى (إسرائيل) ومع حلول عقد الستينيات من القرن العشرين، بدأت كميات الاسلحة في التزايد، كما اخذت المانيا الغربية تقوم بتدريب القوات العسكرية (الاسرائيلية)، على إستخدام الاسلحة الحديثة [٣٦].

استمرت الاتصالات بين الطرفين الى ان تم التوصل الى الاتفاقية التي وقعت في ٢٤ اذار / مارس ١٩٦٢ تضمنت برنامج مساعدات عسكرية طويلة الامد بين (اسرائيل) والمانيا الغربية، وتقرر ان لا يطلع عليها لغرض الكتمان الا نائب واحد لكل حزب من الاحزاب الثلاثة الممثلة في البرلمان الالماني، وتألفت لجنة خاصة من النواب الثلاثة باسم (اللجنة الاستشارية الخاصة) التي تراقب صرف الاعتمادات السرية التي تمول النشاط الخفي لحكومة بون، وفي ١٣ كانون الاول / ديسمبر ١٩٦٢ اطلع هويف (Hueef) احد مساعدي وزير الدفاع الالماني فرانز جوزيف شتراوس (Franz Josef Strauss) في اللجنة الاستشارية الخاصة على قائمة طلبات (اسرائيل) من المساعدات العسكرية ومقدار المبالغ المرصودة لها [٣٧].

كان هذا الاتفاق مبدئيا مقتصرا على الاسس والشروط السياسية للمساعدات العسكرية الالمانية (لإسرائيل)، اما التفاصيل الاخرى اتفق على التباحث حولها بين المسؤولين (الاسرائيليين)، ووزير الدفاع الالماني شتراوس، اذ ارسلت (اسرائيل) نائب وزير الدفاع شيمون بيريز مهندس جميع صفقات الاسلحة (الاسرائيلية) الى المانيا الغربية، ليتباحث مع شتراوس بشان تفاصيل المساعدات العسكرية الالمانية (لإسرائيل)، وكان على (اسرائيل) ان تستميل شتراوس بشتى الوسائل بوصفه وزيرا للدفاع وهو المسؤول الاول عن تفاصيل المساعدات العسكرية، فهو الذي يستطيع تحديد نوع الاسلحة والتجهيزات والمعدات والمقادير والاسعار، الذي نجحت اسرائيل في استمالته الى جانبها وتم الاتفاق على برنامج طويل الامد، لتقديم المساعدات العسكرية لإسرائيل بقيمة (٦٠) مليون دولار، واشتملت الاتفاقية على مختلف انواع متلفة من الاسلحة والتجهيزات والدروع والمدفعية وزوارق الطوربيد والغواصات وغيرها [٣٨].

كانت هذه الصفقة كبيرة جدا، اذ اختلفت المصادر في بيان انواع الاسلحة ومقاديرها، والمعدات التي احتوتها، وقد قدرت قيمتها بـــ (٨٠) مليون دولار [٣٩]، فضلا عن قيام حكومة المانية الغربية بإمداد (اسرائيل) بدبابات امريكية بلغت قيمتها (٢٠) مليون دولار بعد فشل (اسرائيل) في الحصول على تلك الدبابات مباشرة من الولايات المتحدة الامريكية، فضلا عن ذلك اتجهت الحكومة الالمانية الى دعم صناعة الاسلحة (الاسرائيلية) باستيراد بعض انواع الاسلحة (الاسرائيلية) وغيرها من المعدات الحربية [٤٠] .

قدم شتراوس خدمات جليلة (لإسرائيل) ففي عهده اشترت المانيا الغربية من (اسرائيل) صفقة ضخمة من رشاشات اوزي (الاسرائيلية) وسلحت بها شرطتها وجيشها، واهدت قسما منها الى البرتغال التي استخدمتها ضد شعب انغولا [٤١]، وفي عهده اشترت المانية الغربية صفقة من مدافع الهاون (الاسرائيلية)، وعقدت (اسرائيل) صفقة لتجهيز الجيش الالماني بالملابس العسكرية، واستقبلت المانيا الغربية بعثات التدريب العسكرية (الاسرائيلية) في مدارسها، وعقدت صفقة خاصة بـــ(٤٠) مدفع هاون مضاد للطائرات بقيمة (٢٠) مليون مارك يشتمل على اجور للضباط والجنود (الاسرائيليين)، واثمان اسلحة وتجهيزات اخرى [٤٢].

وكفى دليلا على ذلك ما قاله موشي دايان [٤٣] (Moshe Dayan)، بحق شتراوس عند دعوته لزيارة (اسرائيل) في عام ١٩٦٣ قائلا: ((نحن مدينون للسيد شتراوس، لانه عمل كل ما

في وسعه ان يعمله واعطانا ماطلبنا، عندما كان وزيرا للدفاع، وقد ساهم في كثير من الامور الضرورية لامتنا وحمايتنا)) [٤٤].

وبعد تجديد اتفاقية التعويضات وتحديدا في شهر كانون الثاني / يناير ١٩٦٤ وبعد احاطة ادیناور رؤساء الاحزاب في البرلمان الالماني علما بالاتفاقية الجديدة وتمت المصادقة عليها رسميا، صدر مرسوم من وزارة الدفاع بشان تنفيذ بنودها، واتفق ان تكون سارية المفعول لسنوات عدة، وان تضاف لها في كل عام قائمة بأسلحة ومعدات جديدة [٤٥].

فضلا عن تزويد (اسرائيل) بالأسلحة العسكرية التقليدية فقد دعمت المانيا الغربية (اسرائيل) بتقنية عسكرية متطورة لاسيما في مجال بناء الزوارق الحاملة للصواريخ وانظمة الحاسبات، وسمحت للخبراء والفنيين بالعمل في (اسرائيل)، وفتحت ابواب مؤسساتها الصناعية ومراكزها ومعاهدها العلمية امام الخبراء العسكريين والمدنيين لتلقي التدريب في تطوير وتصنيع الاسلحة [٤٦].

كما واوعزت (اسرائيل) الى شيمون بيريز مدير عام وزارة الدفاع ليطالب المسؤولين الالمان بقائمة جديدة من الاسلحة اللازمة (لإسرائيل)، بحجة حفظ التوازن في منطقة الشرق الاوسط وكانت القائمة تحتوي على (٢٠٠) دبابة من طراز (48 m) ادعى بيريز انها ضرورية لمجابهة الدبابات الروسية من طراز (ت-٣٤) التي تتسلح بها الجمهورية العربية المتحدة [٤٧]، الا ان المستشار الالماني لودفيج ايرهارد ١٩٦٣-١٩٦٦، لم يبد ارتياحا لطلبات اسرائيل الجديدة، وفي ١٠ شباط / فبراير ١٩٦٤ عرضت هذه الطلبات على اللجنة الاستشارية الخاصة في البرلمان وطلب الموافقة على زيادة حجم الاعتماد المالي بنحو (٨٠) مليون دولار، فاعترض احد اعضاء اللجنة على ذلك وابدى اعتراضه الى وزير الخارجية الالماني شرويدر في اول الامر، ومن ثم الى ايرهارد شخصيا، الا انهما اوضحا له بان الصفقة قد ابرمت قبل، تسلمهما منصبيهما وانهما لا يستطيعان ان يغيرا من الامر شيئا [٤٨]، إذ اكملت هذه الصفقة مدة المستشار ايرهارد، وبذلك بدا جليا ان عهدا من العلاقات المتطورة قد بدأ بين البلدين تحت اشراف الولايات المتحدة الامريكية [٤٩].

شهدت مدة الرئيس الامريكي لندون جونسون [٥٠] (Lyndon Johnson) ١٩٦٣-١٩٦٨م تطورا ملحوظا في دعم العلاقة بين المانيا الغربية (واسرائيل)،عندما تقدمت اسرائيل

بطلباتها على لسان رئيس الحكومة (الاسرائيلي) ليفي اشكول [٥١] (Levi eshkol) ١٩٦٣-١٩٦٩ الذي احال بدوره الى حكومة المانية الغربية التي كانت تحاول وبتأثير الضغط الامريكي تحسين علاقتها (بإسرائيل) الحصول على صفقة الدبابات الباتون الامريكية الصنع مع اسلحة اخرى، والتي سرعان ما وافقت عليها حكومة المانيا الغربية واتفقت على تزويدها بها سرا دون علم المجتمع الدولي [٥٢].

كما كشفت الصحافة الالمانية متمثلة بمجلة (ديرشبيغل) في شهر شباط / فبراير ١٩٦٥ ان (اسرائيل) تسلمت من المانيا الغربية [٥٣]، شحنة جديدة من الاسلحة تمثلت في (٦٠) طائرة تشمل طائرات عمودية ونقل وتدريب، وعشرات من سيارات الاسعاف، و(٤٥٠) سيارة نقل عسكرية كبيرة، ومدافع ضد الدبابات و(٦٠) دبابة امريكية الصنع من نوع (M48) ، فضلا عن مساعدات المانية في مجال البحث العلمي لصناعة الاسلحة االكيمياوية والنووية [٥٤]، الا انه بعد الضغط من قبل الحكومة المصرية اعلن المستشار الالماني ايرهارد قطع كل الدعم العسكري والبحري عن اسرائيل، وغادرت المانية (١٥٠) دبابة (M48) الى (اسرائيل) وصلت شاطئ هامبتون، والتي ستتسلمها بدورها في بداية عام ١٩٦٦ وكانت من نوع متوسطة الحجم [٥٥].

في هذا الوقت تفجرت ازمة دبلوماسية بين الدول العربية من جهة وحكومة المانيا الغربية بعد ان كشف امر صفقات التسليح التي زودت (اسرائيل) بها، واقامت المانيا الغربية علاقات دبلوماسية كاملة مع (اسرائيل) في ١٢ ايار / مايو ١٩٦٥، اذ اقدمت عشرة دول عربية على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا الغربية، واستدعائها لسفرائها من المانية الغربية بعد التناقض في السياسة التي تتبعها الحكومة الالمانية المنقسمة على نفسها [٥٦].

بعد ذلك استطاعت (اسرائيل) الحصول على السلاح مباشرة من الولايات المتحدة، اذ بدأت بالحصول على دبابات الباتون مباشرة، مادام ارسالها عن طريق المانيا الغربية قد اصبح متعذرا [٥٧].

وقد حصلت (اسرائيل) من المانيا الغربية في شهر ايار / مايو ١٩٦٦ على صواريخ ارض – ارض من طراز اونست جون [٥٨]، وصار المانيا الغربية المورد الرئيس للسلاح الى (اسرائيل) قبل بدأ حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧[٥٩].

كما تسلمت (اسرائيل) من المانيا الغربية ابتداء من شهر حزيران / يونيو ١٩٧١ طائرات نقل من نوع هيريكيوليس ١٣٠، بمعدل طائرة كل شهر، فضلا عن تسلمها نحو (٢٠) طائرة نقل نوع نورد ٢٥٠١ نورا تلاس (Nord 2501 Noratlas) من المانيا الغربية ايضا [٦٠]، فضلا عن ان هناك زوارق حربية سريعة مزودة بالصواريخ تعمل ضمن القوة البحرية (الاسرائيلية) مثل سفينة ساعر (Saar) هي من تصميم المانية الغربية وانتجت فيما بعد في فرنسا [٦١].

كما حاولت (اسرائيل) في شهر كانون الثاني / يناير ١٩٨٨ التعاقد مع الولايات المتحدة والمانيا الغربية للتعاون في مجال بناء ثلاث غواصات جديدة للقوة البحرية في احواض بناء السفن في حيفا، وستكون هذه الغواصات متطورة ومزودة بمحركات ديزل، وكان من المؤمل ان يتم بنائها بدعم مالي وفني من الولايات المتحدة الامريكية ضمن برنامج تقدر كلفتها بـــ (٣٥٠) مليون دولار ولمدة سبع سنوات [٦٢].

وفي شهر كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٩ اتخذ رئيس الاركان (الاسرائيلي) قراراً حول بناء غواصتين في احواض صناعة السفن الالمانية الغربية بكلفة (٦٠٠) مليون دولار ضمن خطة تستهدف تطوير سلاح البحرية بدلا من الغواصات الثلاث التي حاولت وزارة الدفاع (الاسرائيلية) التعاقد عليها [٦٣].

الاستنتاجات

١- اسهمت النازية اسهاما فاعلا في دعم المشروع الصهيوني من خلال تهجير الالاف من اليهود الالمان الى ارض فلسطين.

٢- كان من بين اليهود المهاجرين اعداد كثير من العلماء والخبراء الذين كان لمساهماتهم العلمية دورا كبيرا في تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين.

٣- بعد الحرب العالمية الثانية وقع على عاتق المانيا الغربية بصفتها دولة مدانة لليهود الصهاينة الامر الذي اضطرها الى توقيع اتفاقية للتعويضات ودعم اليهود الصهاينة من خلالها بالمال والسلاح.

٤- كان للمساعدات المالية الالمانية الغربية دورا كبيرا في نهوض الاقتصاد الصهيوني وتقدمه.

٥- اسهمت الصفقات التسليحية التي عقدتها المانيا الغربية مع اسرائيل في تطور المؤسسة العسكرية من خلال الاسلحة المتطورة والتدريبات التي تلقها الصهاينة على يد الخبراء الالمان.

هوامش البحث ومصادره :

(١) فكرة ودعوة وحركة سياسية وعنصرية ثيوقراطية، أطلقها ثيودور هيرتزل في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وذلك بقصد تعبئة يهود العالم من اجل الاستيلاء على فلسطين واستعمارها لإقامة دولة يهودية فوق أراضيها وبدعم من الدول الأوربية، عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت،١٩٧٤م)، ص٣٤٩.

(٢) سياسي بريطاني ولد عام ١٨٤٨م، دخل مجلس العموم عام ١٨٧٤م، وأصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٠٢م، وفي عام ١٩١٥م، اشترك في وزارة اسكويث، كوزير للحربية، ثم وزيرا للخارجية عام ١٩١٦م، اصدر عام ١٩١٧م وعد بلفور الداعي لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين اشترك في توقيع معاهدة فرساي ١٩١٩م، توفي عام ١٩٣٠م، احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣،، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص ص ١٣٤١-١٣٤.

(٣) عبدالرحمن صبري، " علاقات إسرائيل مع الاتحاد الاوربي " في كتاب الصهيونية والصراع العربي الإسرائيلي في مائة عام دروس الحاضر وافاق المستقبل، مجموعة من الباحثين، معهد دراسات الوحدة العربية، ١٤ – ١٥ ايار / مايو ٢٠٠٠، ص، ٩٦.

(٤) هو شكل من أشكال الاستعمار أتاح للدول الاستعمارية لاسيما فرنسا وبريطانيا أن تفرض إدارتها على البلدان الضعيفة بشكل الوصاية حسبما نص عليه ميثاق عصبة الأمم ١٩٢٠- ١٩٤٥، بحجة مساعدتها والنهوض بها وتدريبها على تولي زمام أمورها بنفسها، لمزيد من التفاصيل ينظر: الكيالي وزهيري، المصدر السابق ، ص٨٣.

(٥) نظام العباسي، " سياسة المانية النازية تجاه اليهود والصهيونية "، المجلة العربية للعلوم الانسانية، (الكويت) السنة ٤، العدد ١٤، اذار / مارس ١٩٨٤، ص ١٣٦.

(٦) وهي مختصر لأسم حزب العمال القومي الاشتراكي بزعامة هتلر، وتعبر عن القومية الألمانية. وتمثل نظرية فلسفية وضعها هتلر في كتابه كفاحي عام ١٩٢٤، تقوم على تمجيد العرق الجرماني واحياء القومية الألمانية واستعمال القوة للتوسع الخارجي بهدف ايجاد المجال الحيوي لألمانيا في أوربا للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (بيروت، د. ت)، ج ٥، ص ص٤٤٥-٤٤٧.

(٧) زعيم الماني ورئيس دولة ولد عام ١٨٨٩م، اشترك بالحزب الاشتراكي الوطني، تمكن عام ١٩٣٤م من أن يستولي على الحكم في المانيا حيث جمع بين رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة، وقد عرف بلقبه (الفوهرر) أي الزعيم، ونتيجة للهزائم التي تلقتها المانيا خلال الحرب العالمية الثانية، اقدم هتلر على الانتحار بقبو مبنى المستشارية ببرلين (العاصمة الالمانية) واحرق جثمانه بناءا على وصيته وذلك عام ١٩٤٥م. عطية الله، المصدر السابق، ص ٨، ادولف هتلر، كفاحي، ترجمة: لويس الحاج، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٢١٢

(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٦-١٣٩.

(٩) العباسي، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

(١١) صبري، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(١٢) ولد عام ١٨٧٦م سياسي ورجل دولة ألماني تعلم في ميونخ وبون، انضم إلى الحزب الكاثوليكي الذي أوقف النازيون عضويته في هذا الحزب وسجنه للفترة ١٩٣٤-١٩٤٤، أسس الحزب المسيحي الديمقراطي في ١٩٤٥، عضو المجلس الاستشاري بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، ترأس المجلس البرلماني في بون ١٩٤٨-١٩٤٩،وهو أول مستشار لألمانيا ١٩٤٩ -١٩٦٣ توفي في عام ١٩٦٧في الولايات المتحدة .انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٩)، ص ص ١١٨-١١٩ .

(١٣) كمال محمد عبدالقادر عثمان، مواقف دول السوق الاوربية المشتركة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٨٧ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠٠٦)، ص ٤٢.

(١٤) حسن مصطفى، المساعدات العسكرية الالمانية لإسرائيل استنتاجات ودروس، ط١، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٤١٧

Asa'd Abdul Rahman , United State And West German Aid To Israel , (Birut-1966).pp.38-39.

(١٥) السيد زرد، " الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية "، مجلة المستقبل العربي، (بيروت)، العدد ١٣٤، (بيروت، ١٩٩٠)، ص ١٣٩.

(١٦) مصطفى، المصدر السابق، ص ١٨.

(١٧) عثمان، المصدر السابق، ص٤٣.

(١٨) محمد عبدالعزيز ربيع، المعونات العسكرية لإسرائيل، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٠)، ص١٢٨.

(١٩) حمودة عبدالخالق، من يساعد اسرائيل – التمويل الخارجي لإسرائيل منذ إنشائها وأثره في دعم مكانتها، ط١، دار المستقبل العربي، (القاهرة، ١٩٨٥)، ص ص ٦٨-٦٩.

(٢٠) مصطفى، المصدر السابق، ص ١٧.

(٢١) سياسي اسرائيلي ولد ببولندا عام ١٩٢٣، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤، وانضم الى الهاجاناه، عمل مديراً عاماً لوزارة الدفاع (١٩٥٩-١٩٦٥)، واصبح وزيراً للنقل والمواصلات عام ١٩٧٠، رشح نفسه لخلافة رئيسة الحكومة غولدا مائير عام ١٩٧٣ في رئاسة الوزارة ونال عددا كبيراً من الاصوات دخل بعدها وزير دفاع، ثم خلف اسحاق رابين في جميع مناصبه الحكومية والحزبية بعد استقالة الأخير عام ١٩٧٧. الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، ص ٦٤٧.

(٢٢) ولد عام ١٨٨٦ في بولندا وهاجر الى فلسطين عام ١٩٠٦، درس القانون في اسطنبول وهو احد منظمي حزب العمال اليهودي (الماباي) والهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود)، اعلن قيام دولة اسرائيل، اصبح رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع مابين ٤٩-١٩٥٣ و ٥٥- ١٩٦٣، عاش حتى عام ١٩٧٣، إذ شهد حرب تشرين اول / اكتوبر ومهاجمة الدول العربية لإسرائيل ومات بعد مدة قليلة من هذا التاريخ .الكيالي، موسوعة السياسة، ج ١، ص ٦٤٧.

(٢٣) ك . سوبرا همانيام، اساطير وحقائق نووية، ترجمة: جلال عبدالقادر السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٣٦.

(٢٤) محمد حسنين هيكل، عبدالناصر والعالم، ترجمة: جريدة النهار، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٢)، ص ٤٣٦.

(٢٥) عبير الشيخ حيدر، السياسة الالمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها (١٩٤٩- ٢٠٠٨)، ط١، وزارة الثقافة، (دمشق، ٢٠١٢)، ص ٧٢.

(٢٦) تأسست السوق الأوربية المشتركة عام ١٩٥٧ بناء على معاهدة روما التي وقعت بين فرنسا، المانيا الاتحادية، ايطاليا، هولندا، بلجيكا ولكسمبورغ. وقد قدمت بريطانيا طلباً رسمياً لأول مرة للانضمام للسوق الأوربية المشتركة في عام ١٩٦١، تم طلباً ثانياً في عام ١٩٦٧، ولكنهما رفضا من قبل فرنسا التي استخدمت حق النقض الفيتو ضد دخولها السوق. للمزيد من المعلومات ينظر:

- Fearce, Robert, Contemporary British 1914-1979, Second Impression, (Singapore, 2000), PP. 275-283; Robbins, Keith, Great Britain, Identities, Institutions the Idea of Britishness, (Singapore, 1998), PP. 315-317.

(٢٧) إن اول من اطلق هذه التسمية هو العالم الالماني شلوتر لتقسيم الاجناس البشرية الى شعوب، ويرجع الى الساميين شعوب تعود اصولها الى سام بن نوح، وعلى الرغم من ان تقسيم شلوتر غير عملي الا انه كان يعكس وجهة نظر العبرانيين السياسية والتاريخية وهي التي ولدت من الصهيونية السياسية المستحدثة . انيس فريحة، دراسات في التاريخ، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ص ١٥٦-١٥٧.

(٢٨) هو احد قادة النظام النازي، قائد قوات النخب الالمانية اس اس، وهو متهم من قبل اليهود بانه مسؤول عن عدد من جرائم القتل بحق اليهود، تم اعتقاله من قبل الموساد الاسرائيلي في جنوب امريكا في شهر ايار / مايو ١٩٦٠ . حيدر، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٢٩) مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

(٣٠) همانيام، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣١) همانيام، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣٢) مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣٣) معين احمد محمود، الجديد في العسكرية الإسرائيلية، دار الصادق، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.
(٣٥) همانيام، المصدر السابق، ص ١٣٦.
(٣٦) ربيع، المصدر السابق، ص ١٢٦.
(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
(٣٨) مصطفى، المصدر السابق، ص ص ٢٨-٢٩.
(٣٩) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٦٧) ص ٤٣١.
(٤٠) ربيع، المصدر السابق، ص ١٢٦.
(٤١) هيكل، المصدر السابق، ص ٤٣٩.
(٤٢) مصطفى، المصدر السابق، ص٣١-٣٢.
(٤٣) جنرال وسياسي إسرائيلي ١٩١٥ – ١٩٨١، ولد في فلسطين عندما كانت تحت الحكم العثماني، وعمل في حزب ماباي ورافي وحزب العمل رئيس هيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي كان يقود العمليات العسكرية في الهجوم على سيناء عام ١٩٥٦، عضو الكنيست للمدة ١٩٥٩-١٩٨١، وعمل وزيراً للزراعة عام ١٩٦٤، ووزير الدفاع عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨١، وكان من أشد المؤيدين لضم الأراضي العربية المحتلة بالقوة، مات في عام ١٩٨١، الكيالي وزهيري، المصدر السابق، ص٢٦٤.
(٤٤) فؤاد طهبوب، حتمية الحرب وسرابيات السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، (بيروت، ١٩٧٩) ص ١٣.
(٤٥) محمود، المصدر السابق، ص ٢٤٥.
(٤٦) ازهر سعيد خليل الحياوي، "التقدم التقني في الكيان الصهيوني واثره على الصراع العربي الاسرائيلي" (بحث دورة) هيئة الدفاع الوطني، الدورة السابعة، ١٩٨٩-١٩٩٠، (جامعة البكر)، ص ٣٠.
(٤٧) في الأول من شباط ١٩٥٨ أعلن قرار الوحدة بين مصر وسوريه من قبل الرئيس عبد الناصر والرئيس السوري شكري القوتلي ١٩٥٥-١٩٥٨ وقيام الجمهورية العربية المتحدة إلا أن الانفصال جاء في ٢٨ أيلول ١٩٦١ بعد قيام مجموعة من ضباط الجيش السوري بإعلان الانفصال عن مصر وانفصام عرى الوحدة بين القطرين . ناجي عبدالنبي بزي،،سورية صراع الاستقطاب دراسة وتحليل لإحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية من ١٩١٧-١٩٧٣، ط١، دار ابن العربي، (دمشق،١٩٩٦) ص٢٩٧- ٣١٥.
(٤٨) مصطفى، المصدر السابق، ص٣١-٣٢.
(٤٩) حيدر، المصدر السابق، ص ٧٤.
(٥٠) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السادس والثلاثون مواليد ١٩٠٨، تولى الرئاسة على اثر اغتيال كندي عام ١٩٦٣، اشتهر كمناور وبارع في الكونكرس الأمريكي حيث كان زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ، وفي عهده ازداد تورط الولايات المتحدة في الحرب الفيتنامية، ناصب العرب العداء وقام بتزويد إسرائيل بكميات كبيرة من الأسلحة وشجعها على عدوان عام ١٩٦٧ توفي في عام ١٩٧٣، عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٢، ط٤، (بيروت،٢٠٠١)، ص١٢٠-١٢١ .
(٥١) يهودي من مواليد أوكرانيا عام ١٨٩٥م وتلقى تعليمه الأولي فيها، هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤م، وانضم أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، وكان عضواً نشطاً في عصابة الهاغاناه، تطوع في الجيش وكان أول مدير عام لوزارة الدفاع الإسرائيلية، ثم عمل أمينا لصندوق الوكالة اليهودية خلال ١٩٥١ – ١٩٥٢، ووزيراً للزراعة والمالية بين عامي ١٩٥٢-١٩٦٢، وبعد تقاعد بن غوريون عام ١٩٦٣ تولى رئاسة الوزارة خلفاً له . قاد إسرائيل في حرب عام ١٩٦٧، مات بعد أن تعرض لأزمة قلبية في مكتبه في ٢٦ تشرين

الثانـــي / نوفمبـــر ١٩٦٩م . ينظر: مجدي كامل، زعماء صهيون وثائق ... صور ... واعترافات، دار الكتاب العربي،، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص٢٢٦.

(٥٢) محمود، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٥٣) صبري، المصدر السابق، ص ٢٩٨. ستيفن غرين، الانحياز – علاقة امريكا السرية مع دولة اسرائيل العسكرية، ترجمة: سهيل زكار، ط١، دار حسان للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٨٥)، ص ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٥٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، ص ٤٣١.

(55) Ahmed R.Elkashef, United State Policy Towards the Arab – Israel Arms Race 1950-1966 , (Beirut- 1969), P.91.

(56) Paul Belkin , Germanys Relations with Israel: Background and Implications for German Middle East Policy , Analyst in Europe Affairs, Foreign Affairs , Defense and Trade, congressional Research Service , 2007,P.3.

(٥٧) محمود، المصدر السابق، ص٢٥٠-٢٥١.

(٥٨) الكتاب السنوي للفصية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، ص٤٣١.

(٥٩) عبدالخالق، المصدر السابق، ص٦٨-٦٩.

(٦٠) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٧٨) ص٣١٦.

(٦١) ردينه جميل صدقي عبدالمجيد، صناعة السلاح في إسرائيل (المدفعية والصواريخ)، في صناعة السلاح في اسرائيل، مجموعة باحثين، مركز الدراسات الفلسطينية، (جامعة بغداد، ١٩٨٩)، ص ١٥٥.

(٦٢) خلدون ناجي معروف، صناعة السفن والزوارق والدروع في الكيان الصهيوني، مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد، ١٩٨٧)، ص٩-١٠.

(٦٣) الفاو، اخبار عن الكيان الصهيوني، هيئة البحث والتطوير العسكري، مركز المعلومات، العدد ٨، (بغداد، ١٩٩٠) ص٢.